انشغل علماء الأنثروبولوجيا الثقافية على توفير مسارات متعددة بديلة عند دراسة البشر لأجل الإجابة عن تلك التساؤلات الاكاديمية التي تظهر في عدد من العبارات مثل (من نحن) ولماذا نسلك هذا الأسلوب في الحياة؟ وكيف لنا ان نديم وجودنا؟ وكيف ندرس الثقافات والنظم المختلفة؟ ولماذا هذا التباين؟ اذ تصور العديد من التحليلات الأنثروبولوجية المقارنة للثقافات المختلفة، السكان المحليين والتفاعل بين الثقافات، والأقليات التي تعيش داخل مجتمع واحد محدد، بوصفها أسلوب العمل المشروع الذي يسمح بفهم أفضل للحدود بين الجماعات البشرية، وكذلك لخصائصها المشتركة. وفي هذا الصدد، تقاسمت أعمال علماء الأنثروبولوجيا في اختبار مفهوم التربية ضمن الثقافات بعقد سلسلة من المؤتمرات بين 1930 و 1954، التي سهلت نمو حقل أنثروبولوجيا التربية. اذ عقد كل من(E, Sapir & J. Dollard) في عام 1930 حلقة دراسية عن تأثير الثقافة على الشخصية في جامعة (Yale). وأعقب هذه المبادرة في عام 1934 عقد مؤتمر هانوفر (Hanover)عن العلاقات الإنسانية، الذي اختبر فيه الباحثون عملية التطبيع الثقافي والتنشئة الاجتماعية للطفل، وفي نفس العام، عقدت نفس الجامعة (أيضا) مؤتمر التربية واتصالات الثقافة، حيث ناقش الاستاذ (A. R. Brown) وغيره من العلماء موضوع تكييف التربية لحاجات الفرد والمجتمع المحلي. وبعد مرور عامين، نظم الاستاذ(F. Keesing) مؤتمر دراسة الأسابيع الخمسة في جامعة هاواي (Hawaii) الذي ضم ستة وستين متخصصا بالتربية والتعليم والعلوم الاجتماعية من سبع وعشرين دولة لمناقشة قضايا التعليم والتكيف بين شعوب منطقة المحيط الهادئ.

وتعد بيانات او معطيات الأستاذة (M. Mead) أساساً تأسيسيا وتمثل الخطوات التكوينية الأولى تجاه أنثروبولوجيا التربية المسلم به عموما، اذ يعلق الأستاذ (D.A, Yon) من ان دورها الكبير هو رعايتها المباشرة لعقد مؤتمر في عام 1949 لغرض استكشاف المشاكل التربوية للمجموعات الثقافية الخاصة، اذ كان لها نظرة مركزة عند اشتراكها في إدارة البحوث الداخلية ومفوضية الشؤون الهندية في الولايات المتحدة للمدة من عام 1941 الى عام 1949 المعنية بإدارة و وتوجيه شخصية وتربية سكان أمريكيا المحليين. وان قصدية عقد مؤتمر هو لأجل استكشاف القضايا التربوية للمجموعات الثقافية المحددة، وينبئ بتوجه مستقبلي لإثنوغرافيا التعليم ومتحدية التصورات السائدة آنذاك (Yon 2003: p420).

اذ حملت هذه البيانات التوجهات الأساسية لمجال إثنوغرافيا التعليم التي بدأت التركيز بشكل متزايد على مناصرة حقوق ومصالح الفئات المهمشة، في بادئ الأمر في الولايات المتحدة من خلال برنامج الفعل الاجتماعي الذي يناقش أهمية مدة السنوات الأولى على شخصية سكان أمريكيا المحليين (أي الهنود الحمر)، وعلى التربية، وعلى الإدارة، اذ كان يهدف إلى جمع البيانات العلمية (باستعمال الملاحظة المشاركة) تحت اشراف الأستاذة (M. Mead) وبمعية الإدارة الأميركية الداخلية ومفوضية الشؤون الهندية عام 1941. يعد هذا المؤتمر البادرة التأسيسية الأولى بالتعاون مع لجنة التنمية البشرية في جامعة شيكاغو، وفيما بعد مع جمعية الأنثروبولوجيا التطبيقية. جمعت هذه الدراسة المتعددة التخصصات البيانات العلمية من (1000) طفل هندي في اثنتي عشرة منطقة التي مثلت القبائل الخمس الأساسية والخروج بمجموعة من التوصيات لتحسين السياسات في مجال التعليم والإدارة الهندية.

وقد عد (مؤتمر جامعة ستانفورد Stanford) الحدث الرئيس الذي بلور ظهور هذا الحقل الجديد الذي يجمع الانثروبولوجيا والتربية والى ان يلعب كل واحداً منهم دوراً مهماً في منتصف عقد الخمسينات من القرن الماضي، اذ شمل المؤتمر على العديد من الموضوعات المرتبطة بالحقل في بداياته التأسيسية. عقد المؤتمر في حزيران عام 1954 لمدة ستة ايام برعاية مؤسسة كارنجي(Carnegie)بولاية كاليفورنيا، وقد جمع اثنين وعشرين من علماء الأنثروبولوجيا والتربية لدراسة جدوى التعاون والعلاقات بين هذين المجالين واستكشاف طرق كل ما يمكن أن يسهم أحدهم في الآخر، وضم عددا من علماء الأنثروبولوجيا مثل (M. Mead, A. Kroeber, G. Spindler) وقد قدم الاستاذ (G. Spindler) تعليقا يوضح أهمية المؤتمر مفاده: انه الموحد للتخصصات وانه المنهجي الذي يوجه محور اهتماماته نحو قضايا التربية التي أثيرت في وقت سابق لعدد من الأعمال الأنثروبولوجية، ولم تحظى بالمتابعة. أي انه بهذا المعنى، قد عده (المؤتمر) بداية تبلور حقل أنثروبولوجيا التربية رسميا. وقد حضره ايضا عددا من النشطاء والفلاسفة، فضلا عن علماء الأنثروبولوجيا الأكاديميين، وقدم المشاركين اسهامات متواصلة على مدى عقدين(الخمسينات والستينات) قادت الى بروز حقلاً معرفيا يجمع التربية والأنثروبولوجيا عن طريق تقديم دورات دراسية في المرحلتين الابتدائية والثانوية، بما في ذلك دراسة سكان الأسكيمو وثقافة شعب الإيروكوا (Ellison 1960: p313)وبالإضافة إلى ذلك، رأى هؤلاء الرواد إمكانيته في توكيد النظرية التربوية التطبيقية، لاسيما فيما يخص تحسين الفهم للمدرسة والمجتمع كظواهر اجتماعية-ثقافية (Hoebel 1955: p391)**.**

واضاف الاستاذ (G. Spindler) كان لحظة تاريخية مهمة في ان تعمل الأنثروبولوجيا على كشف السلوك البشري المعقود في أوضاع تربوية مثلما كان لها دورا في كشف السلوك الذي يقوم به عمال المصانع والمستشفيات، ومجتمعات الفلاحين، والعاملين في منشآت القوات الجوية، والعاملين في قانون التحفظات الهندية، وسكان مدن نيو انغلاند ومختلف المجتمعات البدائية... التي لها صلة مباشرة بمفاهيم وبيانات من حقول تخصصية جديدة نسبيا في علم الإنسان، مثل الثقافة والشخصية (الأنثروبولوجيا النفسية) والديناميات الثقافية او التغير الثقافي والتثاقف (Spindler 1955: p58). نشرت وقائع هذا المؤتمر فيما بعد بكتاب تحت عنوان الأنثروبولوجيا والتربية الذي حرره (G. Spindler) عام 1955؛ لصنع حقلاً شاملا للبحوث التربوية والنظرية بما في ذلك بيان الأدوات المنهجية في الأنثروبولوجيا، والمنهج الإثنوغرافي بشكل خاص، متضمنا الملاحظة المشاركة، وإجراء المقابلات، والتزام طويل الأجل لفهم السياق الاثنوغرافي للمجتمعات المحلية التي تم تضمينها في المدارس.

وظهر في ذلك الوقت تأسيس البرامج الأكاديمية التي تركز على الأنثروبولوجيا والتربية في كلية التربية في جامعة ستانفورد على يد الاستاذ (G. Spindler) وزوجته وظهرت أيضا برامج إضافية في وقت مبكر إلى حيز الوجود في كلية المعلمين بجامعة واشنطن، وجامعة كولومبيا، وجامعة شيكاغو. وانتقل مجال الأنثروبولوجيا من عام 1950 إلى عام 1970، إلى هيكل تنظيمي رسمي بشكل أكبر لأول مرة من خلال سلسلة من المؤتمرات وأخيرا إلى تأسيس معهد الأنثروبولوجيا والتعليم في عام 1970.

وشهد عقد الستينيات من القرن الماضي تنظيماً رسميا حقيقا لحقل انثروبولوجيا التربية، عند تأسيس صحيفة إخبارية لمعهد الانثروبولوجيا والتربية التي أصبحت فيما بعد مجلة فصلية معنية بقضايا التربية انثروبولوجيا في عام 1970، التي أكدت على وجوب إضفاء الطابع المؤسسي على هذا الحقل في أمريكيا. وانبثقت لجان تعليم الانثروبولوجيا [[1]](#footnote-2)\*(CAE) من الاتحاد الانثروبولوجي الأمريكي (AAA)[[2]](#footnote-3)\*\* نهاية عقد الستينيات وبداية عقد السبعينيات من اجل بيان ماهية الانثروبولوجيا على مستوى المؤسسات التعليمية الرسمية كالمدارس والمعاهد والمتاحف ولأجل تعزيز المناهج الدراسية بأهمية دراسة علم الانسان بوصفه أداة فعالة لفهم وتحسين المؤسسة المدرسية والتعليم وكذلك على مستوى النشرات والبرامج التثقيفية والاعلانات ووسائل الاعلام...وكانت محاورها:

1. الدراسات الأنثروبولوجية للمدارس والثقافات.
2. الدراسات اللغوية والمعرفية.
3. الدراسات الجامعية والعليا لأنثروبولوجيا التربية.
4. قضايا الأقليات والسكان المحليين.
5. الانثروبولوجيا والتعليم والمتاحف.
6. تهيئة المدربين التربويين والمواد التعليمية.

وقد ناقشت لجان التعليم الأنثروبولوجية الأمريكية فكرة مفادها: انه يمكن للأنثروبولوجيا أن توفر أدوات قوية للطلاب والتربويين على فهم أنفسهم والآخرين في عالم اليوم الذي يتسم بالتغير السريع. هذا يعني انه يمكن عد المنظورات الأنثروبولوجية المعاصرة التي تستند على مفاهيم الرس والانتماء الإثني والثقافة والوطنية بانها وثيقة الصلة لطلاب اليوم كما أنها تعمل على تنمية إحساسهم بالهوية كأعضاء في جماعات مختلفة.

1. \**the Council of Anthropology and Education* Committees [↑](#footnote-ref-2)
2. \*\* American Anthropological Association [↑](#footnote-ref-3)